البحث الأول
الديانة المصرية

ان الدين ـ كما عرفنا ـ اقدم شيء عرفه الانسان ، وان عقيدة التوحيد كانت ـ كما اتضح لنا ـ أول عقيدة دان بها ، وشعر بالأمن والطمأنينة في ظلها ، الا ان هذه العقيدة النقية تشوهت نتيجة ما عانى الانسان من مشاكل ومشاغل وسيطرت عليه الخرافات والاساطير ، والسحر والشعوذة وصاغ له الكهنة انماطا دينية متنوعة بغية التخفيف عنه واعادة الأمن والطمأنينة الى نفسه المتعبة القلقة.

ومن هذه الانماط « الديانة المصرية » التي تميزت منذ بدايتها بعقيدة البعث والحساب .

كان المصريون أكثر الامم القديمة تعبدا وتمسكا بالدين وتعاليمه حتى ان الدين كان عاملا فعالا في كل نشاطاتهم الحياتية ، وأعمالهم اليومية .. في الكتابة في الحاجات الخاصة ، وفي الارشادات الصحية ، وفي اوامر الشرطة وسلطان الحكم[1] .

كما تميزت الديانة المصرية بتعدد الكائنات المقدسة التي يعتبر احترامها من احترام الآلهة ، بل قد تبلغ هذه الكائنات رتبة الآلهة . ولقد لعبت الحياة السياسية دورا كبيرا في اعطاء الديانة المصرية طابعها المميز ، فقد كانت مصر مكونة من عدة مقاطعات صغيرة وكان لكل منها آلهتها الخاصة وعبادتها المختلفة ، فأمون في طيبة و « رع » في هليوبوليس و

---

(١) الشيخ محمد ابو زهرة / مقارنات الاديان ـ الاديان القديمة ص ٥ ومحمد فؤاد الهاشمي / الاديان في كفة الميزان ص ٢٤ والدكتور طه باقر / مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة / حضارة وادي النيل جـ٢ ص ٨٧ ، ١١٥ .

Scanned with CamScanner

« آتون » في هرموبولس و « بتاح او فتاح » في منفيس و « حورس في ادفوو « هاتور » في دندرة و « اوزيريس » في ابيدوس وغيرهم كثيرا هنا وهناك . وكانت مكانة الآلهة مستمدة من مكانة المدينة او المقاطعة التي يعبد فيها وهكذا كانت الآلهة مراتب متفاوتة تبعا لتفاوت مراتب المقاطعات السياسية[٢] .

وهكذا نجد ان الديانة المصرية تتميز ايضا بتعدد الآلهة وتنوعها اللهم الا في عهد « اخناتون » الذي ثار على هذا التعدد والكثرة الساحقة للآلهة ودعا الى عبادة آله واحد .

الآلهة واصلها : ـ

والآلهة المصرية ترجع من جهة اصلها الى القوى الطبيعية التي كانت ذات اثر مهم في حياة سكان وادي النيل الاقدمين « حيث جسموا وشخصوا هذه القوى وعبدوها على هيئة آلهة ، اهم ما تتصف به صفة التشبيه . اي انها كالبشر من ناحية الصفات الروحية والجسمية ولكنها اعلى واسمى من الانسان وبيدها القدرة ومصير الكون والطبيعة والانسان كما انها تتصف بالخلود بوجه عام »[٣] .

وقد ارجع بعض الباحثين القوى الطبيعية التي كانت اصل الآلهة المصرية الى ثلاثة مصادر رئيسة :

١ ـ القوى المستمدة من الشمس : ـ اله الشمس « رع » اتوم «خفرع» وقد نشأت عبادته ونمت في معبد مدينة الشمس « هليوبوليس » .

---

(٢) انظر : المصادر السابقة وفاروق الدملوجي / تاريخ الآلهة ـ الكتاب الثاني جـ ٢ ص٦٤ والدكتور ابراهيم رزقانه / حضارة مصر والشرق القديم ص ٨٣ وجيمس هنري برستيد تطور الفكر والدين في مصر القديمة ص ٣٥ .

(٣) طه باقر / المقدمة ص٨٨ وانظر : ابراهيم رزقانه / حضارة مصر والشرق القديم ص ٨٢ وجيمس هنري برستيد / تطور الفكر والدين في مصر القديمة ص ٣٥ والهاشمي / الاديان في كفة الميزان ص ٢٤ـ٢٥.

Scanned with CamScanner